

حُبُّ الدُّنْيَا: هُوَ التَّعَلُّقُ بِمَتَاعِهَا الزَّائِلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَا لِي، مَا لِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ

إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

يقول (ص) أبشروا وأملوا ما يسرركم ، فوالله ما أفقر أخشى عليكم ، ولكي أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم؛

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لا شك أن حبَّ الدنيا يعودُ علينا بمضارٍ كثيرةٍ وفي مقدماتها الإستهلاك والإسراف بلا وعي. فبينما يتصورُ الناسُ جوعاً في بعض مناطق العالم محتاجين ولو للقمّة يقنأونها، نرى الإسراف والتبذير قد خرج عن حدوده في مناطق أخرى من هذا العالم. ومن المؤسف أن الإنسان اليوم قد أصبح يبحث عن السعادة في التبذير والإستهلاك. وأصبح يظنُّ أنه سيكون سعيداً إذا ما أنفق على العالي والثمين وأكثر من الإستهلاك والإسراف. بيد أن كثرة الإستهلاك وعدم توازنه من شأنه أن يذهب بقيمتنا الإنسانية والأخلاقية ويُفنيها. نرى الكثير والعديد من الأشخاص اليوم يتخبطون في وحل الديون والفوائد الربويّة بسبب الإسراف المبنّي على عدم الوعي. وكم من عائلة وأسرة تعيش حالة من عدم الاستقرار والعجز للسبب ذاته. رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم وقبل قرون عديدة حذر الإنسانية من ذلك فقال: "يقول ابن آدم: مالي، مالي قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأقنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت" iii

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إنَّ السَّبِيلَ لِتَحْوِيلِ الْإِسْرَافِ إِلَى تَوْفِيرٍ وَالطَّمَعِ إِلَى قَنَاعَةٍ وَالْقَلْقِ إِلَى تَوَكُّلٍ وَالْوَفْرَةِ إِلَى بَرَكَةٍ يَكُونُ مِنْ خِلَالِ خَلْقِ التَّوَارُثِ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. كَمَا وَيَكُونُ بِإِقَامَةِ الْإِسْتِثْمَارِ لِكُلِّ مِنَ الدَّارَيْنِ بِالْقَدْرِ الَّذِي تَسْتَوْجِبُهُ كُلُّ مِنْهُمَا. لِذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْسَى أَنْ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا تَمُرُّ سَرِيعاً كَطَرْفَةِ عَيْنٍ. لِذَا فَلْنَعْمَلْ وَلْنَسْتَعِدَّ مِنْ أَجْلِ حَيَاتِنَا الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ. وَلْنَحْرِصْ عَلَى أَنْ نَتَبَعَدَ عَنِ الْمَظَاهِرِ وَأَنْ نَكُونَ مُتَوَاضِعِينَ وَبُسْطَاءَ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَتَصَرُّفٍ نَقُومُ بِهِ. وَأَوْدُ أَنْ أَنْهِيَ حُطْبَتِي بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ" iii

i صنيح البخاري، كتاب المغاري، 12؛ صنيح مسلم، كتاب الزهد، 6.
ii صنيح مسلم، كتاب الزهد، 3.
iii سورة فاطر، الآية 5.